تفسير سورة الاعراف الحلقة 51

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ(90)**

**فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (91)**

**الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ(92)**

**فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ(93)**

**مفردات**

كأن لم يغنوا: غنيه بالمكان اقام به طويلا كانه استغنى بذلك المكان عن غيره، والمغاني هي المنازل التي يستغنى بها عن الاماكن الاخرى المؤقتة، فالمغنى هو المكان الذي يقيم فيه الشخص ويكون من أهله ويستغني به و يستميت في الدفاع عنه ولا يتركه بسهولة.

فكيف آسى: أي فكيف أحزن.

**البيان**

قوله تعالى:" وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون" هذا ظاهره كانه نصح ولكنه تهديد و وعيد من المشركين لمن آمن من قوم شعيب يهددونهم بصورة النص فكأنهم يقولون لهم نخشى عليكم ان تخسرو ان بقيتم مع شعيب، إذن ما معنى هذا التهديد وما هو وجه هذا التهديد؟ ثلاثة وجوه:

- اما ان يكون المراد منه أنهم إذا بقيتم على عقيدتكم مع شعيب فإنكم إن اتبعتم شعيبا يعني اتبعتموه في العقيدة فانكم لخاسرون، تخسرون لأنكم اتبعتم شعيبا في الاعتقاد و في عقيدته .

- او اذا اتبعتم شعيبا في الخروج من المنطقة ومن القريه لانه مهدد شعيب أن يخرج هو ومن معه من آمن من المنطقة فيكون المعنى إذا اتبعتم شعيبا في خروجه وخرجتم معه فسوف تخسرون.

- الوجه الثالث أنهم ربما قالوا ذلك لأنهم يرون طريق النجاة الحقيقية الطريق المعنوية التي ينجو فيها الإنسان هي العقيدة الوثنية، فيقولون إن اتبعتم شعيبا في ما يدعو إليه من الهه الواحد الأحد فانكم لخاسرون، تخسرون الحق و تخسرون الفوز المعنوي باتباعه وترك الوثنية.

قوله تعالى:" فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين" أي أصابهم وحل بهم الزلزال الرجفة لزلزال فوقعوا جاثمين على وجوههم ميتين.

قوله تعالى:" الذين كذبوا شعيبا كأن لم يغنوا فيها" هذا تمثيل لحالهم لسهولة نزعهم لأن العذاب يأتي إليهم و ينزعهم من ذلك المكان ، المكان الذي أقاموا فيه فترى الطويلة عاشوا فيه ربما ابا عن جد واذا بهم يزالون من ذلك المكان كأن لم يقيموا فيه كأنهم لم يكونوا من أهلها سكان ولم يكونوا من تلك المنطقة.

قوله تعالى:" الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين" بيان النتيجة؛ أن النتيجة عكس ما كان يرجون ،كانوا يرجون أن شعيب ومن معه يكونون خاسرين وإذا بهم هم الذين خسروا فصاروا هم الخاسرين بهلاكهم وزوالهم.

قوله تعالى:" فتولى عنهم وقال ياقوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين" تولى عنهم في حالة اعتبار وهذه الحالة الطبيعية التي يقف عليها المعتبر المفكر اذا وجد بلاء نزل على احد يقف ويتأمل انه الحمد لله الذي نجاني من ما أصابهم فيعتبرون بذلك، فاعتبروا واتعظوا بما نزل على قومهم عندما رأوا الهلاك قد حل فيهم فابتعدوا عنهم فكيف آسى على قوم كافرين ثم يقول شعيب كيف احزن على هؤلاء القوم الكافرين القوم الذين كفروا بمعنى كذبوا بمعنى طمسوا الحقائق واخفئوا الحقائق مع علمهم وعنادهم فكيف آسى وكيف أحزن عليهم.

**فوائد من قصة نبي الله شعيب**

1) الدعوه للتوحيد هي دعوة لكل خير ، التوحيد الانبياء دائما يبتدئون بالدعوة للتوحيد لأن الدعوة للتوحيد و الارتباط بالله هو ارتباط بكل خير، لأن الإنسان يكون عزيزا باتصاله بالعزيز يكون كريما باتصاله بالكريم يكون عفيفا باتصاله بالعفيف يكون صاحب خير لانه يتصلوا بصاحب الخير، فالدعوه للتوحيد الله سبحانه وتعالى هي دعوة للجميع الفضائل و الخيرات وترك جميع المفاسد، "والى مدين اخاهم شعيبا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط"

2) الغش في المكيال وأثره في اقتصاد غير منضبط ،الغش الذي جاء ينهى عنه شعيب لماذا ليتزن المجتمع و يكون المجتمع مستقيما، لأن المجتمع الذي يسود فيه الغش يعني الاستغلال هذا يستغل هذا وهذا يستغلها هذا تنزع الثقة فيكون التعامل غير منضبط في الاقتصاد و يتعداه إلى غيره.

3) الطمع يزداد ولا يتوقف، الطمع الإنسان الذي يسير مع هواه ومع الطمعه ومع رغبته فهو يزداد لذلك كان يقول لهم شعيب إني أراكم بخير وإني اخاف عليكم عذاب يوم محيط انتم بخير و لستم بحاجة هذا الجشع وهذا الغش وفي المكيال ولكنهم يصرون على ذلك.

4) بيان أن الحرية الشخصية كاذبة، هناك قانون وهناك مصلحة عامة يجب على الجميع أن يخضع على القانون ويسير على طبق القانون الذي رسمه الله سبحانه وتعالى، لذلك ليس من حق شخص أن يقول لماذا هذا الدين يتدخل في وفي شؤوني الخاصة، لذلك جاء  يقولون لشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء، هذه الصلاة تأمرك أن نتصرف في أموالنا بغير ما نهواه و نريده هو يأمرهم بقانون يسيرون عليه ولا يغشون ولا يعتدون.

5) التضليل الإعلامي كما ذكرناه للفاسدين، الفاسد الذي يواجه دعوة خير إذا لم يستطيع ان يواجه الدليل بالدليل والبرهان بالبرهان والحجة بالحجة دائما يضلل ويخلق جوا عاما تضليل حتى يترك الناس هذه الدعوة الحقة، لذلك "وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون" قالوا في هذه الدعوة الهلاك في هذه الدعوة الخسارة فحاول أن يصيروا جوا عاما ليتخل الناس عن شعيب ،وكذلك يفعل كل من يحارب الحق و يحارب الدعوة الحقة.

6) التطمين إلهي لمن آمن، الله سبحانه وتعالى يطمئن جميع المؤمنين أنه لا تخافوا "الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين" الطرف الذي سوف يخسر هو المكذب و ليس المؤمن بدعوة الحق ودعوة الأنبياء.

7) الدعوة الحق وهي احق بأصحابها في التطبيق، الذي يدعو الى الحق يجب أن يلتزم به هو قبل غيره لا أن يدعو إلى شيء وهو لا يفعله، لذلك قال شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه، لا يريد أن يدعوهم لشيء وهو لا يطبقه ، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ولكن اطبقه انا ايضا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه انيب.

8) جواب المنحرفين في قبال المؤمنين ، من ضمن جوابهم: ان كلامك غير منطقي، انك تتكلم بكلام غير منضبط، قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول، يعني انت تتكلم ولا نفهم ما تقول ،كلام غير منضبط، ايضا نحن في  قوة و انت ضعيف، فلا نخاف منك ولا نتبعك، وإنا لنراك فينا ضعيفا، ما دمت ضعيف نحن اقوياء فلا نعتني بدعوتك.

9) عذاب قوم شعيب عذاب استئصال وبطرق مختلفة ؛

- منها كسف من السماء، فأسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين، فنزلت عليهم كسف يعني قطع من اللهب كبيره من السماء فأبعدهم.

- وايضا ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة، ايضا الصيحة من السماء ، صوت قوي يقول بعض المفسرين الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: الصوت الكبير يكفي لوحده ليوميتهم ،الدبابات والترددات القوية تكفي لوحدها لقتلهم.

- ايضا فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم، الرجفة و الظلة جاءوا تحت الغيم بعد أن شعروا بالحر الشديد و الله أرسل إليهم غيما فجاءوا يستظلون بذلك الغيم وينتظرون المطر واذا به ينزل عليهم شرر وينزل عليهم كسفا من السماء فأبعدهم و هزه ارضيه الى غير ذلك فماتوا بها .

و الحمد لله رب العالمين